مداخل أعدائي ولا يطعموا مطاعم أعدائي ولا يلبسوا ملابس أعدائي ولا يركبوا مراكب
أعدائي فيكونوا هم أعدائي كما هم أعدائي وفي مسند أحمد من حديث عبد الله
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله
وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من
خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم **فصل** ومنها أن المعصية سبب لهوان
العبد على ربه وسقوطه من عينه قال الحسن البصري هانوا عليه فعصوه ولو
عزوا عليه لعصمهم فإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد كما قال الله تعالى ومن
يهن الله فما له من مكرم وإن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم أو خوفا
من شرهم فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه **ومنها** أن العبد لا يزال يرتكب الذنب
حتى يهون عليه ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك فإن الذنب كلما صغر في عين
العبد عظم عند الله **وقد** ذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال إن المؤمن
يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن تقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب
وقع على أنفه فقال به هكذا فطار **فصل** ومنها أن غيره من الناس والدواب
يعود عليه شؤم ذنبه فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم **قال** أبو هريرة
إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم **وقال** مجاهد إن البهائم تلعن عصاة
بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر وتقول هذا بشؤم معصية بني آدم
وقال عكرمة دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا
القطر بذنوب بني آدم فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يبوء بلعن من لا ذنب له **ومنها**
أن المعصية تورث الذل ولا بد فإن العز كل العز في طاعة الله تعالى قال الله تعالى من
كان يريد العزة فلله العزة جميعا أي فليطلبها بطاعة الله فإنه لا يجدها إلا في
طاعته وكان في دعاء بعض السلف اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك
قال الحسن البصري إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين إن
ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه **وقال** عبد الله بن المبارك

رأيت الذنوب تميت القلوب * وقد يورث الذل إدمانها * وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها * وهل أفسد الدين إلا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها

فصل

فصل ومنها أن المعاصي تفسد العقل فإن للعقل نورا والمعصية
تطفئ نور العقل ولا بد إذا طفئ نوره ضعف ونقص وقال بعض السلف ما
عصى الله أحد حتى يغيب عقله وهذا ظاهر فإنه لو حضره عقله لحجزه عن
المعصية وهو في قبضة الرب تعالى وتحت قهره وهو مطلع عليه وفي داره وعلى
بساطه وملائكته شهود عليه ناظرون إليه وواعظ القرآن ينهاه وواعظ
الإيمان ينهاه وواعظ الموت ينهاه وواعظ النار ينهاه والذي يفوته بالمعصية
من خير الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها
فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله والاستخفاف به ذو عقل سليم **فصل**
ومنها أن الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين
كما قال بعض السلف في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال هو الذنب بعد الذنب **وقال** الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب
وقال غيرهم لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم وأصل هذا
أن القلب يصدأ من المعصية فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير
رانا ثم يغلب حتى يصير طبعا وقفلا وختما فيصير القلب في غشاوة وغلاف
فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله فحينئذ
يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد والله أعلم **فصل** ومنها أن الذنوب
تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لعن على معاصي و
غيرها أكبر منها فهو أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة فلعن الواشمة و
المستوشمة والواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشرة
والمستوشرة ولعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ولعن المحلل
والمحلل له ولعن السارق ولعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها ومعتصرها
وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه ولعن من غير منار الأرض
وهي أعلامها وحدودها ولعن من لعن والديه ولعن من اتخذ شيئا
فيه الروح غرضا يرميه بسهم ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات
من النساء ولعن من ذبح لغير الله ولعن من أحدث حدثا أو آوى محدثا ولعن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)